

وزير أسرار مبارك يعود لمكافحة الوباء

عوض تاج الدين

طبيب يبحث عن وصفة سحرية في دفاتر مصر القديمة



● الاستعانة بتاج الدين كمستشار للشؤون الصحية والوقائية، تأتي من باب الاستفادة من خبرته وكفاءته الطبية ليكون المؤشر الذي يستطيع تشخيص الموقف بدقة لتتخذ الحكومة إجراءاتها الطبية إزاء السيناريوهات المحتملة.

ويتولى مهمة عصبية، النجاح أو الإخفاق فيها سوف ترتب عليه تداعيات عميقة. يرتبط القفل السياسي والطبي الذي يتمتع به تاج الدين عند دوائر الحكم في مصر، بأنه محك في إدارة الأزمات الصحية، فهو الذي استعان به مبارك لمواجهة وباء إنفلونزا الطيور ثم الخنازير عامي 2007 و2008، رغم أنه رحل عن منصب وزير الصحة، وبالفعل نجح في إدارة الأزميتين والوصول بالبلاد إلى بر الأمان.

كان تاج الدين وزير الصحة الوحيد الذي وضع خارطة علاجية ساعدت مصر لأول مرة على أن تكون دولة خالية من مرض شلل الأطفال، واستعان به بعض الدول التي ينتشر فيها المرض.

وضعت هذه النجاحات في دائرة اهتمام الرئاسة المصرية، ودعت إلى استدعائه للمرة الثالثة، ليكون العقل المفكر لها في طريقة التعامل مع فايروس كورونا، بحكم أن محور الأزمة يدور حول وباء يصيب الصدر والجهاز التنفسي، في زمن يصنف فيه الرجل أنه الأكثر كفاءة في مصر بهذا التخصص.

هناك معيار آخر سرع من وتيرة الاستدعاء يتعلق بكون أغلب المسؤولين عن قطاع الصحة حالياً لم يعيشوا أزمة معقدة وخطيرة، وربما تكون هناك هفوات في خارطة مواجهة لغياب الخبرات والتجارب، لذلك من الضروري الاستعانة بمخضرم عاصر أزمات صحية صعبة.

يلعب تاج الدين دوراً محورياً في إدارة المواجهة ضد وباء كورونا، وليس صدفة أن يصبح صاحب الإطالة الدائمة على الجمهور كل مساء عبر شاشات التلفزيون ليحدث عن الأزمة وخطط الحكومة، وطماننة الشارع عن الأوضاع في مصر. لكن البعض تشكك في أن يكون الظهور المتكرر واليومي مقدمه لاختياره خليفة هالة زايد وزيرة الصحة الحالية، فسائله الحفاوة لم تكن مالوفة، حتى أن وسائل إعلام عديدة بدأت تشيد بآرائه وحكمته، وطالبت الحكومة بالاستفادة منه بما يفوق وضع المستشار.

بنت الحكومة كأنها تريد تقديم تاج الدين للمجتمع بطريقة المستدعي شديداً، وليس رسمياً، كي تصبح وصفته ذات تأثير قوي، وهو ما تحقق بالفعل، حيث يتربص كثيرون ظهوره لطمأنتهم على الوضع الصحي والتوقعات المستقبلية للأزمة. وتذكر الحكومة أن خطابها الرسمي لن يجدي نفعاً مع الكثير من الفئات في المجتمع، فلا نصائحها سوف تجد قبولا، ولا قراراتها تلقى تأييدا على الأرض، لتباعد المسافات مع الشارع، وهنا كانت في حاجة ماسة إلى شخصية مقبولة جماهيرياً.

لغة الأرقام

يمتلك تاج الدين مجموعة صفات لا غنى عنها لصانع القرار، أو رجل الشارع، فهو من وجهة النظر الرسمية يمتلك الحس السياسي الذي يكفي ليكون متناغماً مع أفكار وقرارات وتوجهات الحكومة في إدارة الأزمة، بحكم أنه وزير سابق.

ولا يشعر الناس في كلامه أنه مجرد مستشار للرئيس، ولديه قدرة فائقة على نقل ما يدور في كواليس اجتماعات الحكومة بما يعطي انطباعاً للجمهور بأن هناك جدية حقيقية في مواجهة الأزمة، ويقوم بتوصيل الرسائل الخشنة بطريقة ناعمة.

الحكومة هنا، لا تريد أن يخرج الكلام للناس بشكل رسمي عن طريق أحد أعضائها، مثل وزيرة الصحة، لكنها تبحث عن توزيع الأدوار. هذا يتحدث عن خطة المواجهة، وذلك يقتصر دوره على إعلان القرارات، والأهم في الرجل أن رصيده عن الفئات المتقدمة في السن، يسمح له بأن يكون كلامه مقبولاً، بحكم أن هؤلاء عاصروه عندما كان وزيراً للصحة ونجح بكفاءة.

ويحکم أن الأكبر سناً، هم الفئة الأكثر إصابة بفايروس كورونا، وفق تصنيف منظمة الصحة العالمية، فإن الدولة بحاجة إلى شخص يحظى بمصداقية عند هؤلاء، لذلك يركز كلام تاج الدين على مخاطبة هذه التركيبة. تظل الميزة الأهم في تاج

أحمد حافظ
كاتب مصري

لم يسمع كثيرون في مصر صوتاً فعلياً للطواقم الاستشارية لرئيس الجمهورية إلا نادراً، فمَنْ رحل المخضرم أسامة الباز، مستشار الرئيس الأسبق حسني مبارك للشؤون السياسية، كان هذا المنصب ينحصر في جانب التكريم وبلا وظيفة حقيقية أو دور ملموس، لكن قد تضطر الحكومات في أوقات الأزمات إلى الاستعانة بخبرات أشخاص يمتلكون كفاءة ومهارة عالية في تخصص الأزمة، حتى لو كان ذلك باستدعائهم من منازلهم بعد خروجهم من مناصبهم. ويكفي أنهم عاصروا مواقف مشابهة لتلك التي تواجهها الدولة، وتريد الخروج منها بأقل الخسائر، فما بالك بجائحة عالمية مثل كورونا تواجهها الدول تحديات كبيرة للقضاء عليه.



تاج الدين يلعب دوراً محورياً في إدارة المواجهة ضد وباء كورونا، وليس صدفة أن يطل على الجمهور كل مساء عبر شاشات التلفزيون ليحدث عن الأزمة وخطط الحكومة، مطمئناً الشارع على الأوضاع

تصلح هذه القاعدة لتطبيقها على حالة الطبيب محمد عوض تاج الدين وزير الصحة المصري الأسبق الذي قرر الرئيس عبدالفتاح السيسي تعيينه قبل أيام مستشاراً له للشؤون الصحية والوقائية، للاستفادة من خبراته وكفاءته الطبية ليكون المحرار الذي يستطيع تشخيص الموقف بدقة، وتتخذ الحكومة إجراءاتها الطبية للتعامل مع السيناريوهات المحتملة.

يختلف تاج الدين عن باقي مستشاري الرئيس المصري، بأن كلمته واضحة ومسموعة عند مختلف المؤسسات داخل الدولة، بعكس زملائه في دائرة المستشارين الذين تتم الاستعانة بهم من أصحاب الخبرات والكفاءات، سواء كانوا من السياسيين أو الاقتصاديين أو حتى العلماء.

درج من يشغلون منصب المستشار أن يكون دورهم شرفياً، ويقتصر على عرض الرأي وفق التخصص، وليس شرطاً أن يؤخذ بكلامهم، وبعضهم يمثل المنصب لهم نوعاً من التكريم على جهود سابقة، مثل رئيس وزراء سابق أو وزير كان في حقيبة هامة ورحل في تعديل حكومي.

رجل الأزمات

فسر البعض حديث السيسي المتكرر بثقة وهدهود عن الوضع الصحي في البلاد وسيناريوهات مواجهة كورونا، بأنه يستمد هذه الطمأنينة من مستشاره الصحي المخضرم في التعامل مع مثل هذه الظروف، فغوض تاج الدين يملك خبرات تؤهله لرسم خارطة تقريبية لمستقبل الوباء قد تضيء الطريق أمام مؤسسات الدولة ووضع خطة بعيدة المدى.

ربما لأن المحنة عميقة، وربما لأن الرجل يزهد في المناصب، وربما كيمياء إنسانية معينة جمعته بالسيسي هي التي جعلته يأتي به في هذا التوقيت،

فكان سريع الانتقال بين المناصب، من أستاذ في كلية الطب بجامعة عين شمس، إلى وكيل للكلية ثم عميد لها، وشغل منصب نائب رئيس الجامعة، قبل أن يتولى رئاسة الجامعة ويخرج منها ليشتغل منصب وزير الصحة. وفي كل هذه المناصب كان الرجل يتولى دور المايسترو والمخطط الرئيس في العمل.

اختير ضمن عضوية لجنة المحكمين في هيئة تحرير مجلة منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط، ونجح في عضوية المكتب التنفيذي للمنظمة عام 2002، وعضو الجمعية العامة لها، قبل أن يتم اختياره مستشاراً فيها.

حصل صاحب الـ75 عاماً عدة جوائز، منها جائزة الدولة التقديرية، وجائزة النيل في العلوم، وهي الأعلى في العلوم بمصر، وجائزة الطبيب المثالي، فضلاً عن وقوفه على منصة التكريم أكثر من مرة، على المستوى المحلي والدولي لدوره في القضاء على شلل الأطفال في بلاده، والمساهمة في السيطرة على المرض في دول أخرى، والمشاركة في حملات وقوانين الحد من التدخين في مصر والعالم.

يمكن البناء على هذه السمات، بأنه من المستبعد أن يكون تاج الدين وزيراً للصحة، فهو لا يريد أن يُفهم قبوله منصب مستشار الرئيس على أنه المدخل لتحقيق هذه الخطوة، كما أنه شخصياً ليست لديه

القرار، وبالنظر إلى المهمة التي يقوم بها في الوقت الراهن، يتضح أنه يفعل الأمر ذاته، فهو يظهر في صورة العالم الذي يقدم طروحات وحلولاً ونصائح، وليس بشكل رسمي يظهره على أنه المتحكم في زمام الأمور.

عقدة المنصب

منذ الصغر، وهو يحلم بأن يرتبط اسمه بلقب "كتور". صب اهتمامه على أن يكون متفوقاً في كل مراحل الدراسة، فانعكس ذلك على مسيرته العلمية والوظيفية،

وبالنظر إلى المهمة التي يقوم بها في الوقت الراهن، يتضح أنه يفعل الأمر ذاته، فهو يظهر في صورة العالم الذي يقدم طروحات وحلولاً ونصائح، وليس بشكل رسمي يظهره على أنه المتحكم في زمام الأمور.

منذ الصغر، وهو يحلم بأن يرتبط اسمه بلقب "كتور". صب اهتمامه على أن يكون متفوقاً في كل مراحل الدراسة، فانعكس ذلك على مسيرته العلمية والوظيفية،

منذ الصغر، وهو يحلم بأن يرتبط اسمه بلقب "كتور". صب اهتمامه على أن يكون متفوقاً في كل مراحل الدراسة، فانعكس ذلك على مسيرته العلمية والوظيفية،

منذ الصغر، وهو يحلم بأن يرتبط اسمه بلقب "كتور". صب اهتمامه على أن يكون متفوقاً في كل مراحل الدراسة، فانعكس ذلك على مسيرته العلمية والوظيفية،

فكان سريع الانتقال بين المناصب، من أستاذ في كلية الطب بجامعة عين شمس، إلى وكيل للكلية ثم عميد لها، وشغل منصب نائب رئيس الجامعة، قبل أن يتولى رئاسة الجامعة ويخرج منها ليشتغل منصب وزير الصحة. وفي كل هذه المناصب كان الرجل يتولى دور المايسترو والمخطط الرئيس في العمل.

اختير ضمن عضوية لجنة المحكمين في هيئة تحرير مجلة منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط، ونجح في عضوية المكتب التنفيذي للمنظمة عام 2002، وعضو الجمعية العامة لها، قبل أن يتم اختياره مستشاراً فيها.

حصل صاحب الـ75 عاماً عدة جوائز، منها جائزة الدولة التقديرية، وجائزة النيل في العلوم، وهي الأعلى في العلوم بمصر، وجائزة الطبيب المثالي، فضلاً عن وقوفه على منصة التكريم أكثر من مرة، على المستوى المحلي والدولي لدوره في القضاء على شلل الأطفال في بلاده، والمساهمة في السيطرة على المرض في دول أخرى، والمشاركة في حملات وقوانين الحد من التدخين في مصر والعالم.

يمكن البناء على هذه السمات، بأنه من المستبعد أن يكون تاج الدين وزيراً للصحة، فهو لا يريد أن يُفهم قبوله منصب مستشار الرئيس على أنه المدخل لتحقيق هذه الخطوة، كما أنه شخصياً ليست لديه

يعتبر تاج الدين ذلك بمثابة سر مهني وإنساني وأخلاقي، ولا يجوز الإفصاح عنه ولو مات صاحبه، وهي من السمات التي يفضلها المسؤولون أصحاب الخلفيات العسكرية بمصر في من يتعاملون معهم ويناقشونهم الخطط والأفكار والقرارات، خاصة إذا كانت لها علاقة مباشرة بقضية مصيرية مثل جائحة كورونا.

